وذلك ان يكون الحمد على غير النعمة وتركتها من الفضائل
فيكون بعض الحمد ليس بشكر وهذه سالبة جزئية
وقد يكون شكرا وليس بحمد وهذه سالبة كذلك اذ يكون
بالجنان او بالاركان فيكون بعض الشكر ليس بحمد وهذه
سالبة جزئية فبهذا اتفق ان بين الحمد والشكر عموم
وخصوص من وجه مرجعه الى الموجبة الجزئية والسالبتين
الجزئيتين التي ذكرت ويكون بين المدح والشكر تباين كلي
لاشتراط الاختيار في الحمد والشكر دون المدح فعلى هذا
الشرط الحمد والشكر غير المدح ولا يصح اجتماعهما في مادة اصلا
بل كلما وجد المدح عدم الحمد والشكر وكلما وجد الحمد والشكر
عدم المدح فيكون على هذا الاشي من المدح بشكر وحمد
وهذه سالبة كلية والاشي من الحمد والشكر بمدح وهذه
سالبة كلية اخرى فمرجع المدح والحمد والشكر الى سالبتين
كليتين وهو معنى التباين الكلي الذي ذكرت واتى بالحمد
بعد البسملة جمعا بين الروايتين اذ قد ورد في الحديث
لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم وفي حديث آخر لا يبدأ فيه
بحمد الله وورد في رواية ثالثة لا يبدأ بذكر الله وايضا
فان في الابتداء بالحمد بعد البسملة اشارة الى انه لا تعارض
بينهما اذ الابتداء قسمين حقيقي حصل بالبسملة واضافي
حصل بالحمد لله والمراد بالحقيقي الذي لم يسبقه شي اصلا
والاضافي ما سبقه شي وكان مبتدا به بالنسبة الى ما بعده

فان

قال قيل الابتداء الحقيقي امكن فلم خصصت به البسملة مع
ان ورود هاتي الحديث على سواء والامر بهما قلت ذلك من
سلوك احد الجائزين فليس تاخير الحمد متعينا بل يجوز
تقديمه على البسملة وتاخيرها والعكس وانما منع من
الجمع بينهما في الابتداء الواحد عدم الامكان فلا مرية لاحد
وكثر تقديم البسملة للامر بها في اول ما نزل من الكتاب العزيز
وبالجملة فالمراد بالابتداء بذكر اي ذكر كان لحديث لا يبدأ
فيه بذكر الله وذكر الحمد والبسملة في الحديثين من باب
التنصيص على بعض افراد العام الذي هو الذكر كما ورد في الحديث
والتنصيص لا يقتضي التخصيص الا عند البعض الشافعية والالف
واللام اما للجنس او للاستغراق ويكون المعنى جنس الحمد
في جنس الزمان من جنس الحامدين لا يكون الا لله على
الاول او كل فرد من الحمد في كل فرد من الزمان من كل
فرد من الحامدين لا يكون الا لله على الثاني وافادة الحصر
بالحمد لله مستفاد من اللام الداخلة على الجلالة وهو
اي الحمد مصدر واضح حيث حذف عامله لبيانه باللام
اي دخوله عليه واصله نحمد الله حمدا انحى به اسما
لافادت الثبات والدوام رب العالمين الرب المالك ومنه
قوله تعالى ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن والعالمين الخلق اجمعين وافادة العموم من الالف
واللام المبين اي المبدي للاعانة لمن به استعان اي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)